جامعة عَين شَمْس
كلّية الآداب
قِسْم اللغة العربيّة وآدابِها

تقنيات الحِوار والحِجاج في "تأويل مُشْكِل القرآن" لابن قتيبة
دراسةٌ لغويّةٌ بلاغيّةٌ

بحثٌ مُقَدَّمٌ لِنَيْلِ درجة الماجستير

إعداد الباحثة

أسماء فتحي مُحمّد دسوقي

مُعِيدةٌ بِقِسْم اللُّغة العربيّة وآدابِها

إشراف

أ.د/ مُحمّد عبد المطّلِب

أستاذ البلاغة والنّقد العربي

كلية الآداب، جامعة عَين شمس

د. إسلام الشّرقاوي

مُدرِّس الأدب والنَّقد

كلية الآداب، جامعة عَين شمس

١٤٤٠هـ = ٢٠١٩م

بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾

سورة الأنعام، الآية: ١٤٩

﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾

سورة آل عمران، الآية: ٦٦

جامعـــــة عيـــن شمس
كليـــــة الآداب
قســـم اللغة العربية وآدابها

اسم الباحـــث: أسماء فتحي محمد دسوقي

الدرجة العلمية: ماجستير

القسم التابع له: اللغة العربية

اسم الكليـــــة: الآداب

الجامعـــــــة: عين شمس

سنة المنـــــح: ٢٠١٩

شروط عامة:

جامعـــــة عيـــن شمس
كليـــــة الآداب
قســم اللغة العربية وآدابها

رسالة ماجستير

اسم الطالبة: أسماء فتحي محمد دسوقي

عنوان الرسالة: تقنيات الحوار والحجاج في تأويل مشكل القرآن – لابن قتيبة، دراسة لغوية بلاغية

اسم الدرجة : ماجستير

لجنة الإشراف

أ.د/محمد عبد المطلب مصطفى
أستاذ البلاغة والنقد العربي – كلية الآداب – جامعة عين شمس

د/ إسلام حسن الشرقاوي
مدرس الأدب والنقد – كلية الآداب – جامعة عين شمس

لجنة المناقشة

أ.د/ محمد عبد المطلب مصطفى **رئيسًا ومشرفًا**
أستاذ البلاغة والنقد العربي – كلية الآداب – جامعة عين شمس

أ.د/ يوسف حسن نوفل **مناقشًا**
أستاذ الأدب والنقد – كلية البنات – جامعة عين شمس

د/منال محرم عبد المجيد **مناقشًا**
أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة عين شمس

تاريخ البحث / /

الدراسات العليا

ختم الإجازة أجيزت الرسالة: بتاريخ / /

موافقة مجلس الكلية موافقة مجلس الجامعة

فهرس المحتويات

إهداء **٥**

شكر وتقدير **٦**

المُقدِّمة **٧**

- أهداف الدِّراسة **٩**
- الدِّراسات السَّابقة **١٠**
- دوافع الدِّراسة **١٣**
- هيكلة الدِّراسة **١٣**

التَّمهيد **١٧**

- المبْحث الأوّل: عِلم مُشْكِل القرآن **١٨**
- المبْحث الثّاني: سيرة ابن قتيبة **٢٣**
- المبْحث الثّالث: نظريّة الحِجاج وتقنياته **٣٠**

الفصل الأوّل: الآليّات اللغويّة في تأويل مُشْكِل القرآن **٤٢**

- المبْحث الأوّل: أفعال الكلام **٤٣**
- المبْحث الثّاني: وسائل الاستدلال اللغويّة **٦٠**

أ – المطلَب الأوّل: الأساليب اللغويّة **٦١**

ب – المطلَب الثّاني: التَّكرار **٦٩**

ج – المطلَب الثَّالث: التعليل والسببية **٧٥**

- المبْحث الثّالث: الآليّات النَّحْويّة والصَّرفيّة والدِّلاليّة **٨١**

الفصل الثَّاني: الآليّات البلاغيّة في تأويل مُشْكِل القرآن **٩١**

- المبْحث الأوّل: الشَّواهد والأمثال **٩٢**

- المبْحث الثّاني: الكِناية ١٠٥
- المبْحث الثَّالث: الاستعارة ١١٦
- المبْحث الرَّابع: الآليّات البديعيّة ١٣٥
- المبْحث الخامس: الحجج شِبه المنطقيّة ١٥١
الفصل الثَّالث: الحِوار في تأويل مُشْكِل القرآن ١٦١
- المبْحث الأوّل: ماهيّة الحِوار ١٦٣
- المبْحث الثّاني: الحِوار في تأويل مُشْكِل القرآن ١٧٤
الخاتمة ١٨٧
المَصادر والمَراجع ١٩١
الملخّص باللغة العربيّة ٢٠١
المستخلَص باللغة العربيّة ٢٠٣
الملخّص باللغة الإنجليزيّة ٢٠٤
المستخلَص باللغة الإنجليزيّة ٢٠٦

إهـــداء

إلى مَن قال الله فيهـم: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ ﴿١٥﴾﴾، إلى الذي ربّاني على الأخلاق

والفضيلة والمثابرة **أبِي العَزيز**،

إلى رمز الحبّ والعطاء، إلى التي أمَدّتْني بوَقود دعواتها الصّادقة **أُمّي الغالية**،

إلى خير سَندٍ لي في الحياة **إخوتي الأعزّاء**،

إلى مَن نَرَع في طموحًا صار يَدفعني الى الأمام، إلى رفيق عمري وروحي **زوجي الحبيب**،

إلى قُرّتي عيني **مَلَك وسيْف**،

أُهدي هذا العَمل؛ اعترافًا بالفَضْل، وعِرفانًا بالجميل.

شكرٌ وتقدير

قال رسولنا الكريم ﷺ: "لا يَشكر الله مَن لا يَشكر النَّاس،" فالشُّكر لله أولًا ثُمَّ الشُّكر والتَّقدير لكلِّ مَن مَدَّ لي يَد العَون والمساعدة، وأَخُصُّ بالذِّكر كلًّا مِن:

- أستاذي الجليل: **الأستاذ الدّكتور/ محمّد عبد المطّلب**، الذي تَعْجز الكلمات أنْ تُوفيه حقّه؛ فقد شَمِلني برعايته طوال مسيرة هذه الدِّراسة، ولم يَبْخل عليّ بنُصْحِه ومُتابَعتِه حتى خَرَجت هذه الدِّراسة إلى النُّور، وأَشكر كذلك **الدّكتور: إسلام الشَّرقاوي** لإشرافه الكريم، فقد لَمَستُ منه كلَّ عَونٍ ومساعدةٍ طوال فترة إعداد الدِّراسة، فجَزاهما الله عني خير الجزاء.
- كما أَتوجّه بالشُّكر لأستاذتي الغالية **الدّكتورة: منال مُحرّم**، صاحبة القلب الطّيب والابتسامة الرقيقة، فقد كان تشجيعها الدَّائم لي نِعم العَون على اجتياز فترة الدِّراسة، والآن تفضُّلها وقبولها مناقشة رسالتي، فأسأل الله لها دوام الصِّحّة والعافية.
- وخالص الشُّكر والتَّقدير **للأستاذ الدّكتور: يوسف نوفل** على أنْ تَفضَّل وشرَّفني بمناقشة هذه الرِّسالة، وعلى ما سيُهدينه من ملاحظاتٍ.
- وأَشكر كذلك كلَّ أساتذتي وزميلاتي في قِسم اللغة العربيّة، وأُرسِل شُكرًا خاصًّا لصديقتي الغالية في غُربتها **رحاب حمدي الخولي** على ما أَسْدَته لي من نُصحٍ وإرشادٍ، فقد قدَّمت إليّ معروفًا كبيرًا لن أنساه ما حَييت، فجزاها الله عني خيرًا.

المُقَدِّمَة

المُقَدِّمَة

إنَّ قراءة النُّصوص هي عِبارةٌ عن محاولةٍ للكَشْف عن الأسرار والمكنُونات المختَبئة داخل النَّصِّ؛ وذلك من أجل الوصول إلى الحقائق التي تَحْمِلها، ونَجِد أنَّ قراءة النُّصوص تَختَلف من قارئٍ إلى آخر، فالقارئ هو الذي يُعطِي النَّصَّ شرعيّته، ويَكشِف عن دلالاته المتنوِّعة، عن طريق استراتيجيّته الخاصَّة في القراءة أو التَّأويل.

وليست القراءة المقصودة هُنا إمكانية قَول كلِّ شيءٍ؛ بل تُعَدُّ قراءة الشَّخص الواحد وجهًا واحدًا من الوجوه المتعدِّدة في الفضاء الدِّلاليّ للنَّصِّ، فعمليَّة القراءة إذَنْ هي إنتاجٌ ثانٍ للنَّصِّ، كما يَقول آيْزَر: "فِعل القراءة بوصفه تفاعلًا دِيناميًّا بين النَّصِّ والقارئ، حيث النَّصَّ يُجاوِز نفسه مُمتدًّا في القارئ،" [1]وبالتَّالي فإنَّ أيّ نَصٍّ لا يُولَد ولا يَخرُج إلى الحياة إلّا عندما تَتمُّ قراءته، وإذا أُهْمِل فلاحَياة له.

ومن الأمُور التي تُوضِّح العَلاقة الوثيقة بين النَّصِّ والقارئ أنَّه عندما أَرْسَت جماليّات التَّلقِّي قواعدها الأساسيّة، جَعلت الأثر الأدبيّ كيانًا قائمًا بذاته، يَتضمَّن العديد من الحقائق في داخله، مَقرونًا بذاتٍ مُدْرِكةٍ هي ذَات القارئ، وذلك في عمليّةٍ تفاعليّةٍ ديناميةٍ، تَعمل على خَلْق حِوارٍ مُستَمرٍّ في النَّصِّ، ومن خلال التقاء النَّصِّ بالقارئ يُولَد العَمل الأدبيّ.

وإذا وَجَّهنا النَّظَر إلى القرآن الكريم (النَّصّ السَّماويّ)، نَجد أنَّه دُستور الأمَّة، وأَنّه شَمِل جميع أحكامها وقواعدها، كما أنَّه المصدر الأساس للمعرفة، وأَرى أنَّه لامَفرَّ من التَّأويلات المختلفة للقرآن الكريم، الذي يَمتلئ بالكثير من الاستعارات والتَّصويرات البلاغيّة، ويَكون الهدف في نهاية الأمْر هو: تَلَمُّس مَواضِع الجَمال، ومُحاولة قراءة ما بين السُّطور، فأَشْرف العُلوم معرفةً هي: كتاب الله عزَّ وجلّ.

كما أنَّنا نَجِد الكثير والكثير من الدِّراسات التي اهتمَّت بالنَّصِّ القرآنيّ، سواءٌ أَكانت لُغويّةً أم بلاغيّةً...إلخ، ولا عَجَب في ذلك فهو مَصْدَر كلِّ العُلوم؛ ولذلك كان مَوضِع عناية المسْلِمين

---

(١) نقد الحقيقة، علي حرب، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٣م، ص٥، ٢٥.

مُنذ القِدَم.

وقد اخترتُ كتاب "تَأويل مُشْكِل القرآن" لابن قتيبة الدَّينوريّ مادةً للدِّراسة والتَّطبيق؛ لما له من أهميّةٍ عظيمةٍ بين جميع مُؤلفاته، فهو كِتابٌ يَبحث في عِلمٍ من عُلوم القرآن، وهو عِلم مُشْكِل القرآن، والمقصود به عند علماء التَّفسير: "هو ما يُوْهِم التَّعَارُض بين الآيات، وكلامه تَعالى مُنزَّهٌ عن التَّعَارُض."(١)

ويَقول ابن قتيبة عن سَبب تأليفه هذا الكتاب: "وقد اعتَرض كتاب الله بالطَّعن مُلحدون، وَلَغَوا فيه وهَجَروا، واتَّبعوا ماتَشَابه منه ابتغَاء الفِتَنة وابتغاء تأويله، بأَفهَامٍ قليلةٍ، وأبصارٍ عَليلةٍ، ونَظَرٍ مَدخُولٍ، فحَرَّفوا الكلام عن مَواضِعه ...إلخ، فَأحْبَبْتُ أنْ أَنْضَح عن كتاب الله، وأَرْمي من وَرائه بالحُجَج النَّيّرة، والبراهين البَيّنة، وأَكشِف للنَّاس ما يَلْبِسون."(٢)

ومن هُنا يَتَّضِح الدَّور العَظيم الذي قام به هذا العَالِم الجليل؛ رغبةً في الدِّفاع عن القرآن الكريم والسُّنَّة النبويّة، لإفْحام الطَّاعنين في القرآن الكريم، والملحِدين مِمَّن اتَّهمُوا النَّصَّ القرآنيّ بأنَّ فيه خَللًا، وذلك بالاعتِماد على كُتب التَّفاسير المختلفة وكُتب الأدَب.

أهداف الدِّراسة:

١ – تَهدِف هذه الدِّراسة إلى الكَشف عن تِقنيات الإقناع، التي اعتَمد عليها ابن قتيبة في سَرد حُجَجِه؛ لدَفع التُّهَم عن القرآن الكريم، بوصفه خِطابًا حجاجيًّا من الدَّرجة الأولى، فقد جاء رَدًّا على خطاباتٍ كثيرةٍ، تَشْمَل العقائد المختلفة والفاسدة، كما أنَّه يُعَدُّ قَولًا لغويًّا يَعتمِد علي الإقناع والتَّأثير في المتلقِّي؛ بهدَف تغيير موقِفٍ ذهنيٍّ، يَترتَّب عليه بالتَّأكيد تغييرٌ في الوَضع المعنويّ، وهو المقصود بقول الله تعالي:﴿يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ ﴿٢٥٧﴾﴾، ولذلك نَجِد فيه كثيرًا من الأساليب الحجاجيَّة التي تَخْدِم هذه الغاية.

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد، ١٤٢٦هـ، ص١٤٧١.

(٢) تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة الدينوري، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، ٢٠٠٦م، ص٨١،٨٢.

٢ – تُحاوِل هذه الدِّراسة الكشف عن كيفيّة توظيف ابن قتيبة للآليّات اللغويّة والبلاغيّة؛ لإقناع الطّاعنين في القرآن بنزاهته، مستخدِمًا الحِوار البنَّاء المثْمر بأنواعه المختلفة، التي تُثري النَّصَّ وتَزيده فكرًا وحيويّةً.

وهذا ما عَمِلْتُ عليه في هذا البَحث عن طريق إعادة قراءة الكِتاب، وبخاصَّةٍ أنَّ تأويل مُشْكِل القرآن ثَرِيٌّ بالوسائل المختلفة للإقناع مثل: الوسائل اللغويّة والبلاغيّة وغيرها.

٣ – الكَشف عن إنتاج واحدٍ من أَكبر العُلماء المعروفين، الذين سَجَّل التَّاريخ أسماءهم، فقد جَمَع من كلِّ عِلمٍ قَدْرًا كبيرًا، جَعله مَرجعًا للدَّارسين والباحثين ممّن جاؤوا بَعده، حتى قيل فيه: إنَّه خيرَ مَنْ مَثَّل ثقافة القرن الثَّالث الهجريّ، بكلِّ ما فيها من أطياف المعرفة، فكان بِحَقٍ مَصدرًا من مصادر التَّفسير لكلِّ مَنْ جاء بَعده.

٤ – محاولة الكَشف عن المنْطِق الحجاجيّ المتَّبع في تأويل مُشْكِل القرآن، وسَرد الإجابات المقْنِعة (بالعِلم والعَقل)؛ للرَّدِّ على مَنْ يُشكِّكون في نزاهة القرآن الكريم.

٥ – كَشف السِّتار عن الأسلوب الحواريّ الهادِف، الذي استَخدمه ابن قتيبة في حِجاجه، وبيان كيفيّة اختِياره وتوظِيفه ليَكُون ملائمًا لطبيعة السِّياق (القضيّة)، فالحِوار في هذا المؤلَّف ليس حِوارًا هامشيًّا، وإنّما حوارًا ذا قيمةٍ وفائدةٍ عظيمةٍ، تُساهِم في استِدراج المتلقِّي نَحو الصَّحيح.

الدِّراسات السَّابقة:

بَعْد البحْث والاستِقراء– قَدْرَ المسْتَطَاع – رأيتُ أنَّ كثيرًا من الكُتَّاب حاولوا التَّنظير لهذا المنْهَج الحديث (نَظَرية الحِجَاج)، من خلال عِدَّة دراساتٍ منها (على سبيل المثال):

١– "أهمُّ نظريات الحِجاج في التَّقاليد الغربيّة منذ أَرِسْطُو إلى اليوم"، إشْراف: حَماديّ صَمُّود، الذي يُعَدُّ من أهمِّ المصادِر التي اعتَمَدتُ عليها في استيعاب نظريّة الحِجاج؛ إذ إنَّه جَمَع فيه أربع مُؤلَّفاتٍ، قَدَّم أوَلها عبد الله صُولة، ويتحدَّث عن الحِجاج وعَلاقته بالخَطابة والاستدلال.

وأمّا المؤلَّف الثَّاني فجاء تَحت عُنوان نظريّة الحِجاج في اللغة، وقدَّمه: شُكري المبْخُوت، وأمّا المصنَّف الثَّالث فيتحدَّث عن نظريّة المسَاءلة الفلسفيّة، وقدَّمه: محمّد عليّ الفارضيّ، والمصنَّف الأخير هو الأساليب المغالطيّة مَدخلًا لنَقد الحِجاج، وقدَّمه: محمّد النُّويريّ.

٢- "استراتيجيّات الخِطاب- مُقاربةٌ لغويّةٌ تداوليّةٌ"، لمؤلِّفه: عبد الهادي بن ظافر الشَّهريّ، وقد تَحدَّث فيه عن اتجاهات الدِّراسات اللغويّة عند العَرب، كما تَطرَّق إلى المنْهج التَّداوليّ، وكذلك الحديث عن استراتيجيّة الخِطاب والعوامل المؤثِّرة فيها.

وأكثر ما اعتَمدتُ عليه في هذا الكِتاب هو: الفصْل الرَّابع الخاصّ باستراتيجيّات الإقناع، وقد ذَكَر فيه الآليَّات اللغويّة والبلاغيّة والمنطقيّة لنظريّة الحِجاج.

٣- "في نظريّة الحِجاج دراساتٌ وتطبيقاتٌ" لمؤلِّفه: عبد الله صُولة، وتحدَّث فيه عن مفهوم الحِجاج ومُقدِّماته، وتَكلَّم أيضًا عن التِّقنيات التَّوجيهيّة، والحجَج المنطقيّة وشِبه المنطقيّة، وكذلك جاء الحديث عن البلاغة العربيّة في ضوء نظريّات الحِجاج...إلخ.

٤- "الحِجاج في القرآن الكريم من خلال أهمِّ خصائصه الأسلوبيّة" ومؤلِّفه: عبد الله صُولة، وجاء الحديث فيه عن خصائص الكَلِمة الحجاجيّة وحَرَكتها، وأيضًا العُدُول الكَمِّي وأبعاده الحجاجيّة.

وهُناك الكثير من الدِّراسات والمؤلَّفات في الحِجاج وعَلاقته باللغة والبلاغة، وسوف أَستَعين بها في هذه الدِّراسة، أمّا على المستوى التَّطبيقيّ فقد ظَهرت آثاره في بعضٍ من الدِّراسات الحديثة، التي اتَّخذَت من نظريّة الحِجاج مَنهجًا لها، وذلك مِثل:

١- "الحِجاج في الإمْتاع والمؤَانَسة، لأبي حَيَّان التَّوحيديّ"، إعداد الطَّالب: حسين بو بلوطة، وإشراف: الدُّكتور إسماعيل زَردوميّ، وتَشتمل على فصلٍ نظريٍّ عن مفهوم الحِجاج، وفصلٍ تطبيقيٍّ؛ وقد ذَكَر فيه الآليَّات اللغويّة في كِتاب الإمتاع والمؤَانَسة، والفصْل الأخير عن الآليّات البلاغيّة في الكِتاب نفسه.

٢- "وسائل الإقناع في خُطبة طارق بن زياد، دراسةٌ تحليليّةٌ في ضَوء نظريّة الحِجاج"، إعداد الطَّالبة: سليمة محفوظيّ، وإشراف: الدُّكتور محمّد بو عمامة، وتحتوي هذه الدِّراسة على تاريخ الحِجاج، وآليّاته اللسانيّة والمنطقيّة في الخُطبة.

٣- "الحِجاج في كِتاب المثَل السَّائر لابن الأثير"، إعداد الطَّالبة: نعيمة يعْمرانن، وإشراف: الدُّكتور عمر بَلخير، وتحدَّث فيه عن الحِجاج من منظورٍ بلاغيٍّ، وكذلك الحِجاج من منظورٍ تداوليٍّ، مُطبِّقًا على كتاب المثَل السائر لابن الأثير.

٤- "الحِوار والحجَاج في القَصص القرآنيّ، قصَّة إبراهيم- يوسف- موسى نموذجًا"، إعداد الباحثة: منال سليمان، إشراف: الدُّكتور محمّد عبد المطّلب، وتحدثَت فيها عن الحِوار والحِجاج في الثَّقافتين العربيّة والغربيّة، وأَتْبَعَت ذلك بالتَّطبيق على القَصص السَّابق ذِكرها.

وعلى الجانِب الآخر نَجدُ العديد من الدِّراسات التي اهتمَّت بدراسة آثار ابن قتيبة مِثل:

١- أُطروحَة ماجستير بعُنوان: "القضايا اللغويّة في كتاب تأويل مُشْكِل القرآن، لابن قتيبة"، وتَتناوَل هذه الدِّراسة المطَاعِن المختلفة في القراءات، والمكوِّنات التركيبيّة، والمكوِّنات الدِّلاليّة.

٢- "الاتِّجاهات النَّحْويّة والصرفيّة لابن قتيبة في أَدَب الكاتِب وتأويل مُشْكِل القرآن"، وجاء فيه الحديث عن الفِكْر اللغويّ عند ابن قتيبة، وكذلك الاتِّجاهات النَّحْويّة والصَّرفيّة عنده.

٣- "آراء ابن قتيبة الكلاميّة"، وتحدَّث الباحِث فيها عن العَقل وأهميّته عند ابن قتيبة، كما تناوَل الحديث عن الصِّفات الإلهيّة، ومُشكِلة خَلْق القرآن وموقِف المعْتزِلة منه.

والملاحَظ من عناوين هذه الرَّسائل (باستِثناء الأخيرة) أنَّها تَناوَلَت بعضًا من آثار ابن قتيبة من الجانب اللغويّ البَحْت، ولم يَتطرَّق أحدٌ إلى تطبيق نظريّة الحِجاج اللغويّ والبلاغيّ على تأويل مُشْكِل القرآن؛ ولهذا السَّبب آثرتُ قراءة هذا النَّصِّ قراءةً جديدةً، بالاعتماد على نظريّة الحِجاج، رغبةً في الوصول إلى بَحثٍ جامعٍ، يَضمُّ الآليّات الحِجاجيّة والحواريّة، التي اعتَمد عليها

ابن قتيبة، ومدى تأثيرها في القارئ.

دوافع الدِّراسة:

١- إنَّ نظريّة الحِجاج هي الرَّكيزة الأساسيّة في إيصال الأفكار، وإيضاح الحقائق عن طريق عمليّة التَّواصل بين المرسِل والمتلقِّي والسِّياق، التي تَعتَمِد على وسائل الإقناع المختلفة، ويُمكِن أنْ تَمتزج بالتَّحاور كما في الخِطابات السياسيّة والتَّعليميّة والفلسفيّة وغيرها من المجالات الأخرى؛ رغبةً في إحداث تغييرٍ في الموقِف الفكريّ.

وأَرى أنَّ الحِجاج يُوغِل في مجالاتٍ كثيرةٍ، وله أصولٌ تراثيّةٌ عميقةٌ منذ الحضارة اليونانية وأرسطو إلى الآن، كما أنَّه يَتميَّز بالشُّموليّة، فيَستخدمه الفلَّاح والحَاكِم والمرأة والطِّفل، كما نادى "ابن خلدون" بضرورة استعمال الحِجاج بوصفه آليَّة الإقناع المثْلى في زمنٍ كَثُرَت فيه أسباب الخلاف.

٢- عِلم مُشْكِل القرآن من العلوم التي قَلَّ البَحث فيها، وله أهميّةٌ كبرى بين علوم القرآن المختلفة؛ لهذا السَّبب آثرتُ الخَوض في هذا المجال، ومحاولة دراسته حجاجيًّا، للوصول إلى كيفية توظيف الآليّات اللغويّة والبلاغيّة والحواريّة في إقناع الطَّاعنين في القرآن.

٣- يَعتمد ابن قتيبة في هذا الكِتاب على سَرد الأدلَّة العقليّة والنَّقليّة واللغوية...إلخ؛ لكَشف الغموض والالتباس عن القرآن الكريم، باستِخدام البراهين البيِّنة، والحجَج الواضِحة، فأردتُ أنْ أُساهِم بقَدْرٍ (ولو قليلٍ) في عَرْضِ هذه القضيّة؛ تأكيدًا لنزول القرآن بلغة العرب، وإثباتًا لجهْل الطَّاعنين فيه، فهو كتابٌ لا يأتيه الباطل مِن بين يَدَيه ولا مِن خلفه.

ولتَحقيق الهدف من هذه الدِّراسة، رأيتُ تقسيمها إلى:

مُقَدِّمةٍ يَليها تَمهيدٌ، وثَلاثة فصولٍ، وخاتمةٍ، ثُمَّ ثَبْتٌ بالمصار والمراجِع.

أولًا- المقَدِّمة: أَعْرِض فيها أهداف الدِّراسة، وبعضًا من الدِّراسات السَّابقة -التي اعتَمَدت على المنهَج المتَّبَع نفسه- ودوافع الدِّراسة، بالإضافة إلى هَيكَلَة البَحْث.